دراسة فنية و تحليلية لرواية جرجي زيدان "فتح الأندلس"

*عذرا پروين

Abstract

This Article consists of the famous Novel "Fatah-u-Undallus" written by renowned Historical Novelist namely Jurji Zaidan of Labnan. In this novel, Art and Technique of the novel is apprised. Wherein, Unity and narration of characters, Facts, Dialogues, Era, are described. Some characters of novels are real and historical whereas, some are imaginary. Novelist has elaborated Romantic as well as historical fact synonymously. Romantic aspect seems to be dominant in order to develop interest in novel. Besides this, facts relating to the victory of Undallus by Tariq Bin Zayyad were given in most entreatingly manners. In this novel, Dialogues are according to the situation. Hexagonally of novel is very scenic, simple and easy. Due to the existence of the suspense element, reader does not feel anxiety throughout the novel. Artistically the novel is mature and having high position, because novelist has completed all the artistical aspects.

Keywords: Jourji zaidan, (Fatah-u-Undallus), Technical Evaluation

شخصيات الرواية:

الرواية تشتمل على الشخصيات المختلفة بعضهن حقيقية والأخرىٰ خيالية والتفصيل كالآتي:

1.	فلورندا :	ابنة الكونت يوليان
2.	الفونس:	ابن غيطشة
9.	رودريك:	ملك أسبانيا
4.	الأب مرتين:	قسيس الكنيسة
5.	يعقوب:	خادم الفونس
6.	العجوز:	خالة أم فلورندا
7.	أوباس:	عم الفونس
8.	طارق بن زياد:	فاتح الأندلس
9.	يوليان:	صاحب سبتة
10.	طوماس:	ابن يوليان

*الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بجامعة بهاءالدين زكريا بملتان

(أ) أحداث الرواية:

الحدث من أهم عناصر الرواية والرواية لجرجي زيدان هذه لا تخلو من المصادفة والرواية "فتح الأندلس " رواية تاريخية، تتضمن تاريخ آسبانيا قبيل الفتح الإسلامي ووصف أحوالها ، وفتحها على يد طارق بن زياد و مقتل (رودريك، Roderic) ملك (القوط، Goth) .

وللأحداث الرواية قسمين: القسم التاريخي من هذه الرواية يتناول الأسباب التي أدت إلى فتح أسبانيا والثورات التي بدأت بعد احتلاس دولة (رودريك، Roderic) من غيطشة و (كونت يوليان،Count Julian).

والقسم الخيالي هو واقعة الحب والهيام بين (الفونس ، Alphonse) و (فلورندا ، Floranda) ومع هذا الحب المثالي أتى الروائي بهذه الحوادث لكي يربط أجزاء الرواية كما يجمع خيوط القصة المتناثرة.

والرواية تحمل عنواناً "فتح الأندلس" وفاتحها هو طارق بن زياد ولكن جرجي زيدان يذكر (الفونس، Alphonse) بأنه بطل الرواية.

والرواية تبدأ من ذكر الأندلس و وصف أحوالها بأن الأندلس إحدى مقاطعات اسبانيا. وكانت عاصمة مملكة (القوط، Goth) في اسبانيا مدينة "طليطلة" ، فيها الحصون والقلاع والقصور والكنائس والأديار، كما كانت مركز الدين والسياسة، وفيها كان يجتمع الأساقفة كل عام ينظر في الأمور العامة.

وكان ملك الاسبان عام الفتح الملك (رودريك،Roderic) الذي يسميه العرب "لذريق" وهو الذي اغتصب الملك اغتصاباً سنة ٧٠٩م مع أنه لم يكن من العائلة المالكة، مما جعل ابناء الملك السابق ينقمون عليه. وكانت اسبانيا تنقسم يومئذ إلى ولايات أو "دوقيت" يتولى كل دوقية منها حاكم يسمي الدوق أو الكونت ، ويرجعون في أحكامهم جميعاً إلى الملك المقيم في طليطلة. ففي صباح الخامس والعشرين من ديسمبر سنة 711 للميلاد كان أهل طليطلة مشتغلين بالاحتفال بعيد الميلاد، وأكثر الكنائس ازدحاماً في ذلك اليوم الكنيسة الكبرى لأن أكبر أساقفة طليطلة يصلي فيها ولأن الملك (رودريك، Roderic) كان سيحضر القداس بنفسه و معه حاشية وكبار رجال دولته.

وقد خرجت النسآء من بيوتهن لمشاهدة موكب الملك (رودريك، Roderic) ، إلا فتاة من أهل البلاط الملكي اغتنمت اشتغال الملك ورعيته بذلك العيد لتخلوا إلى نفسها و تفكر في أمرها. وكانت هذه الفتاة من بنات (الكونتات) حكام الولايات، تقيم في القصر الذي يجمعن جميعاً بجوار قصر الملك ، فنقلها الملك منذ بضعة أيام إلى القصر الصغير المتصل بقصره . وهو إكرام حسدها عليه كل رفاقها ورفيقاتها، ولكنه كان سبباً كبيراً في تعاستها وانشغال بالها، فلما خرج الملك ورجال دولته وسائر أهل البلاط للاحتفال بالعيد اعتذرت هي بانحراف صحتها.

سارت الفتاة في الحديقة و معظم أشجارها عار من الورق ، وأكثر رياحينها خال من الأزهار، كأنها تشارك فتاتنا الذبول والانكسار، بينما كانت الأرض وكأنها بساط من العشب الأخضر، مرصعة ببعض الأزهار التي تتفتح في

الشتاء. وبين يديها امرأة عجوز تحوم حولها وتراعى حركاتها وتزيل العقبات من سبيلها، وهي ليست أقل منها قلقاً ولكن الزمان حنكها، ومرور الحدثان علمها أن الأحوال لا تدوم على حال!.

وكانت (فلورندا ، Floranda) تنتظر (الفونس ، Alphonse) بقلق شديد، وكان القارب الذي وقع نظر (فلورندا ، Floranda) عليه في أعلى النهر قد تواري بين بعض الصخور ، خفق قلبها لأنها رأت فيه (الفونس ، Alphonse) واثنين من رجاله.

أما هي (فلورندا ، Floranda) فلما رأته قادماً بغتت وظهرت البغتة في عينيها، وأسرعت دقات قلبها و ارتعدت ركبتاها، وأرادت أن تقف لملاقاته فلم تستطع من شدة التأثر، و امتقع لونها و شخصت ببصرها إليه وهي لا تصدق أنها تراه! وأما هو فلما دنا منها و لم تقف له ولا رحبت به تحقق عنده ماكان يظنه من زهد ها فيه، وبعد أن كان مسرعا بلهفة المشتاق تباطأ، وندم على مجيئه وتطفله . لكنه مالبث أن رأى العجوز تهرول إليه وهي تتعثر بطرف ثوبها حتى كادت تقع وهي تقول : "أهلاً وسهلاً بحبيب القلب (الفونس). فاطمأن قلبه، فمشى حتى اقترب من (فلورندا ، Floranda) فإذا هي لا تزال جالسة وقد التفت بالرداء ويداها مختبئتان فيه، حتى إذا وقف بين يديها و رفعت بصرها إليه بنظرة حزقت احشاءه، وقرأ فيها الشوق والوجد ، وقرأ فيها الحب والغرام والاستعطاف والاستفهام، فلم يستطع جواباً على تلك المعاني إلا بالجثو على ذلك البساط الأخضر وهو يقول بنعمة المحب الولهان: "السلام يا (فلورندا ، Floranda) السلام" . ومد يده وأحنى رأسه كأنه يسألها إحساناً فظلت هي شاخصة إليه ، ويداها لا تزالان مختبئتين في ذلك الرداء، ولبث الاثنان برهة وعيونهما تتخاطب و تتفاهم حتى غلب الدمع على (فلورندا ، Floranda) فغشي عينيها، فحجب عنهما وجه (الفونس ، Alphonse) فأخرجت يدها من الرداء لتمسح عينيها، فسبقها (الفونس ، Alphonse) إلى استخراج منديله ومسحهما به ثم مسح به وجهه وتنشق رائحته وتنهد تنهداً شديداً، وأعاد يده فمدها إلى (فلورندا ، Floranda) فلم تمد يدها إليه ففهم أنها تتعمد ذلك دلالاً وعتباً فلم ينتظرها، بل مد يده وقبض على يدها قبضة ارتعدت لها فرائص الاثنين كأنما مستهما كهرباء قوية.([1])

وبعد ذلك الحوار الرومانوي يجري بينهما حتى قام (الفونس ، Alphonse) لإرجاع ، لأنه علم أن موكب الملك راجع من الكنيسة. فرجعتا (فلورندا ، Floranda) والعجوز) نحو القصر.

فدعا (رودريك،Roderic) (بفلورندا،Floranda) إلى قصره مشت (فلورندا،Floranda) كالذاهب إلى القتل ! فقال وهو يضحك: "اجلسي يا (فلورندا،Floranda)، فإني لم أدعك إلي لأحملك مشاق التجمل ولكنني أردت أن ألاقيك وأنت في راحة وسعادة. اجلسي. وما يمنع أن تكوني حبيبتي أيضاً بل أن تكوني مولاتي و مالكة زمامي وزمام مملكتي؟ وأن تكوني شريكة حياتي فتعيشين معي عيش السعادة والرفاء، وتكونين أنت الآمرة الناهية. فنظرت إليه نظر التوبيخ والاحتقار ورفضت. و(رودريك،Roderic) تهددها بالقتل على هذا الرفض وهو يعلم الخطبة بين (فلورندا، Floranda) و (ألفونس، Alphonse).

بعد ذلك كتبت (فلورندا ، Floranda) الكتاب إلى (الفونس ، Alphonse) ووالدها (يوليان) لإنقاذها من هذا الظالم. وأرسل (أوباس، Aobas) (عم الفونس) شابين (آجيلا و شانتيلا) إلى قصر (فلورندا ، Floranda) التي فرت من النافذة معهما إلى المستودع.

وهذا حدث كبير في الرواية الذي سبب لفتح الأندلس واتفق (يوليان ، Julian) و(الفونس ، Alphonse) بجند العرب.

وأحداث تاريخية في الرواية تبدأ من وفاة الخليفة عبدالملك بن مروان سنة ٨٥هـ فخلفه ابنه الوليد. وكان عبدالملك قد تولى الخلافة عشرين سنة، قضى معظمها في محاربة مناظريه عليها، وكثيراً ما خاف خروجها من يديه، ولكنه كان ذا سياسة ودهاء، وقد نصره الحجاج بن يوسف أدهى عمال المسلمين وأشدهم وطأة فخلصت الخلافة لعبد الملك. فلما مات خلفه ابنه الوليد وقد نجا من المنافسين، فانصرف إلى توسيع المملكة الإسلامية فبعث بقتيبة بن مسلم نحو الشرق لفتح ماوراء النهر فأوغل في بلاد الترك حتى أدرك حدود الصين ، وبعث أخاه مسلمة بن عبدالملك شمالاً لغزو بلاد الروم ففتح (عمورية) و (هرقلة) و (قمونية) وغيرها. وأنفذ موسى بن نصير إلى افريقية فولاه إياها وأمره أن يتم فتحها.

وكانت افريقية قد فتحت في صدر الإسلام وألحقت بمصر ولكن أهمل شأنها لبعدها و مشقة المسير إليها. وأهل افريقية الأصليون قبائل عديدة من البربرلهم ألسنة خاصة وعادات خاصة، وبلادهم كثيرة الماشية والمرعى.

وكانوا لما اشتغل الأمويون عن افريقية بأنفسهم أيام عبدالملك قد اغتنموا الفرصة وحاولوا التخلص من حكم المسلمين فتمردوا وشقوا عصا الطاعة.

فبعث إليهم عبدالملك حسان بن النعمان وفحاربهم وأخضعهم ونشر الإسلام فيهم. وكان في جملة مواليه رجل من البربراسمه طارق بن زياد، وكان شجاعاً، اعتنق الإسلام و أظهر غيرة عليه ورغبة في تأييده. فلما اتسعت فتوح موسى في افريقية ولي مولاه طارقاً على (طنجة) وأعمالها، وترك عنده ١٩000 فارس من البربر ممن أسلموا وحسن إسلامهم. ورجع موسى إلى افريقية و لم يبق في تلك البلاد غير خاضع للمسلمين إلا مدينة (سبتة) وهي ميناء مشرف على "بحر الزقاق" المسلمي الآن بوغاز جبل طارق. وكان حاكمها ما هو (الكونت يوليان).

و لم يلق طارق مشقة في امتلاك الجبل، ثم بلغه أن (رودريك، Roderic) صاحب طليطلة يتأهب للمجيء إليه في جند عظيم، فكتب إلى موسى فأمده بخمسة آلاف بربري فصار جنده اثني عشر الفاً وفيهم (يوليان ، Julian) صاحب (سبتة) يدلهم على عورات البلاد و يتجسس لهم الأخبار، ويبث في أهل البلاد أن العرب جاءوا الأندلس لا بقصد الفتح والاستيطان وإنما ليملأوا أيديهم من الغنائم ويخرجوا ، وحبب إلى الاسبان أن يسهلوا لهم التغلب على (رودريك، Roderic) حتى يتخلصوا منه ويعيدوا الأحكام لمن يريدون من ملوكهم الأصليين.

فأعد موسى بن نصير سبعة آلاف من الموالى والبربر وفيهم بعض العرب وسلم قيادتهم إلى طارق ، وأمره أن يعبرهم بحر الزقاق إلى الأندلس ، فعبره في سفن أعد ها لهم (يوليان).

فاحرق طارق بن زياد تلك السفن كما يقول الروائي:

"فاحرق طارق بن زياد سفنه ليبذر اليأس في نفسه وفي نفوس رجاله". فإذا بطارق قد وقف وتحول بوجهه نحو الصفوف الواقفة بين يديه، ورفع يمناه والسيف مشرع في قبضته، فأدرك الناس أنه يهم بالكلام فأصغوا إليه فإذا يقول بعد حمد الله والثناء عليه، وحث المسلمين على الجهاد:

"أيها الناس، أين المفر؟ أن العدو أمامكم، والبحر ورائكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر..... واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا اليوم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يخذلون".([2])

هكذا فتح المسلمون الأندلس و فر (رودريك، Roderic) وغرق في النهر وهزم أهل (القوط).

وفي الأخير التقت (فلورندا،Floranda) بأبيها (يوليان،Julian) وأخيها (بدر) وخطيبها (الفونس،Alphonse).

(ب) وحدة الزمان والمكان في الرواية:

يذكر جرجي زيدان الأحداث والأحوال والأماكن والأزمان بعضها خيالية وبعضها حقيقية و صحيحة حسب كتب التأريخ مثلاً تبدأ الرواية بذكر الأندلس بأنها إحدى مقاطعات اسبانيا اسمها في الأصل (وندلوسيا ،Vandalocia) ، فلما فتحها العرب سموها الأندلس وكانت عاصمة هذه البلاد طليطلة على ضفاف نهر التاج في أواسط أسبانيا.

وكانت هذه البلاد جزءاً من مملكة الرومان الغربية إلى القرن الخامس للميلاد، فسطا عليها (القوط، Goth) وهم من القبائل الجرمانية الذين رحلوا من أعالي الهند إلى أوربا طلباً للعيش والمرعي ، وأقاموا في بواديها. وأنشأت فيها دولة قوطية انتهت بالفتح الإسلامي سنة ٩٢هـ/٧١١م على يد طارق بن زياد القائد الشهير. و(رودريك، Roderic) هو الذي اغتصب الملك اغتصاباً سنة ٧٠٩م.

ويذكر جرجي زيدان مدينة طليطلة وجبالها وأجناسها وغيرها:

"وطليطلة واقعة على أكمة يحيط بها نهر التاج من الشرق والغرب والجنوب بما يشبه حدوة الفرس ، و وراء جبال متسلسلة تحجب الأفق عن أهل المدينة ، وفيها مغارس الزيتون وكروم العنب ، وغابات السنديان والصنوبر، وفي منتصف المدينة الكنيسة الكبرى التي جعلها المسلمون بعد الفتح مسجداً، وهي من الفخامة و المناعة على جانب عظيم. وكان الناظر إذا ألقى نظرة على أبنية طليطلة من شاهق تبين فيها من ضروب الأبنية مزيجاً من الطرز الرومانية والقوطية. و حول المدينة من الشمال و وراء النهر من الجهات الأخرى مغارس الفاكهة والأثمار و سائر أصناف الأشجار، إذا أطل الواقف من احدى نوافذ منازلها أشرف عليها كلها([3]).

وكذلك يذكر جرجي زيدان مدينة (شريش، Xeres) جغرافياً هي مدينة في جنوبي اسبانيا تبعة لولاية (قادس) ، في الطريق بينها وبين اشبيلية . تبعد عن مدينة (قادس) ١٧ ميلاً، وعلى مقربة منها نهر صغير هو وادي (ليتة، Gua Delete) الذي يبدأ من جبال ولاية قادس في الشمال، ويسير نحو الجنوب والغرب، فيترك مدينة (شريش) إلى يمينه ويجري حتى يصب في المحيط (الاتلانتيكي، Atlantic) في خليج بالقرب من قادس. ومدينة (شريش) واقعة في منبسط من الأرض بين جبلين يكتنفانها من الشرق والغرب، وبينها وبين مجرى النهر كثير من المغارس والكروم حتى لقد اشتهرت بكرمها وخمرها المعروفة باسمها (خمرشري،) الشائعة في اوربا، وهي خمر ثمينة يعتقونها ويتعاطونها على موائدهم، و معظم ما يصدر إلى العالم منها يعصر من كروم ضواحي هذه المدينة.([4])

وهكذا يذكر الروائي مدن الأندلس أخرى مثلاً مدينة (استجة ، Ecija) و (سبتة، Ceuta) و(كونتينة، Contina) و (بتيكة،Baetica)

فانطلاقاً هذا يكتب بعض السنون والتواريخ مثلاً:

1- ففي صباح الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ٧١١م كان أهل طليطلة مشتغلين بالاحتفال بعيد الميلاد ص:13.

2- كان (ريكارد، Record) من أحد ملوك (القوط، Goth) وكان من رجال الحرب والسياسة ، حكم اسبانيا زمناً طويلاً في أواخر القرن السادس للميلاد. ص:46.

3- وفاة الخليفة عبدالملك بن مروان سنة ٨٥هـــ. ص:129.

4- الحوادث في طليطلة سنة ٧١٠م.ص:135.

5- اغتصاب الملك (روديك) الأسبان في سنة 709م. ص:12.([5])

وبعض الحوادث لا يوافق حسب المكان مثلاً ذهب يعقوب (بالفونس ، Alphonse) إلى السرداب ومن هنا إلى الكهف بلباس خاص و مشية خاص وبلغة خاص. يقول الروائي:

"وخرجا من باب ،حتى انتهيا إلى السرداب ومنه إلى الكهف فلما أطلا على الخلاء رأيا الفجر قد لاح فعلم (الفونس ، Alphonse) أنهم قضوا طول الليل هناك وأحس ببرد الخلاء. ثم نزعا الثوبين الأسودين وخرجا من الكهف يلتمسان المدينة، على أنه كان قد استولى عليه الصداع بعد خروجه من السرداب([6])

ويقول الروائي في مكان آخر:

و(فلورندا ، Floranda) فرت من النافذة من القصر والحراس والبواب و الحواشي والخدم كانوا يحرسون قصرها وهي تسكن في الطبقة العليا في القصر و أخيراً بحثوا في الطريقة التي يمكن الفرار بها فإذا هي النافذة المطلة على النهر ، و رأوا على نواتيء الأغصان اليابسة نتفاً من الفرو تناثر من رداء (فلورندا ، Floranda) "([7]).

هكذا تجني المصادفات على العمل الروائي وتلقي به بعيداً عن دائرة الفن ، وتصيبه بداء التفكلك وعدم القدرة على إقناع القاريء أو الحصول على تقديره .. إنها تقتل الصدق الفني، والصدق التأريخي في العمل الروائي.

يقول أحد النقاد: "وكثيراً ما نراه ، وبخاصة في قصصه الأولى يلجأ إلى الصدفة لتعينه على ربط المواقف أوحل العقد ، وهذا الاعتماد يضعف جانب الإبداع في القصة ، ويدل على ضعف الحاسة الفنية عند الكاتب، كما يبعد القصة عن الواقع المعقول فتتهافت وتبرد حرارتها وتبرز الصنعة المهلهلة فيها".([8])

كما أن هذه المصادفات الغريبة في الرواية تضعف الجانب الفني ، فإنها تحول بين القاريء وبين الإحساس بحقيقة الأدوار التي قام بها أبطال التاريخ الإسلامي، ثم إنها تأخذنا معها إلى عوالم وهمية لا نشعر فيها بأثر الإسلام، ولا بقيمة الشعور بالقضاء والقدر، ولابقيمة العمل الجاد في الحياة. وهذا يعد جناية كبيرة في أعمال قصصية تحمل اسم "روايات تاريخ الإسلام".

وإني لأعجب بعد ذلك حين أرى من يكتب : "جرجي زيدان الذي التزم بالقيم التاريخية، وبخط روائي واحد".([9])

فكيف يوصف بأنه التزم بالقيم التاريخية، مع ما رأينا من خروج عنها، ومخالفة لها. والغريب في الأمر أن الكاتب نفسه، أعني الدكتور سيد النساج الذي حكم لجرجي زيدان بأنه التزم بقيم التاريخ هو الذي يقول في الكتاب نفسه: "فهو (جرجي زيدان) لم يحسن انتخاب الأحداث التي تصلح لأن تكون المادة الخام لعمله، ولم يختر الزاوية المؤثرة التي ينظر من خلالها إلى قارئه، ولم يتعمق شخوصه، ويحاول استبطان أبعادها الداخلية وتحريكهم تحريكاً إنسانيا واقعيا."([10])

فالكاتب الروائي الذي لم يحسن الاختيار ولم يتعمق الشخوص التاريخية لا يمكن أن يكون محافظا على القيم التاريخية.([11])

الحوار والأسلوب في الرواية

(أ). الحوار في الرواية:

الحوار في الرواية عنصر أساسي في الرواية لأنه وسيلة لتعبير عواطف كلمات الشخصيات بينهن.

والحوار له أنواع كثيرة وبعض الحوار خيالية وحقيقية وبعض الحوار طويلة وقصيرة مثلاً:

ومن أهم الحوار في الرواية الذي يجري بين (فلورندا ، Floranda) و(رودريك، Roderic) الذي يجبرها على حبه وتهددها بالقتل وبقتل (الفونس ، Alphonse) (خطيبها). والحوار يجري هكذا:

"فقال لها: "كأنك لم تفهمي كلامي! قلت لك أن الغلام الذي تسمينه نصيبك قد مضى ولا سبيل إليه".

فلما سمعت قوله توهمت أنه قتله فصاحت وقد وقف شعره وارتعشت وأحست كأنه صب ماء غالياً على بدنها وقالت : "ماذا تقول؟ ماذا فعلت (بالفونس، Alphonse). ماذا؟ ماذا؟ هل قتلته؟".

فقال: "لا. لم أقتله ولكنه بين يدي، وحياته طوع إرادتي، إذا شئت قتلته بكلمة ولا أتكلف لذلك خطوة واحدة! يظهر أنك لا تزالين تجهلين من هو الذي يخاطبك ، ومن هو ذاك الذي تسمينه نصيبك ؟ نعم إني لم أقتله بل اكتفيت بإبعاده، ولكن إذا بقيت على إصرارك أقتله، وإذا ظللت على غيك بعد قتله أقتلك أنت. وأنا الآن لا أسترضيك ولااستعطفك بعد مارأيته من وقاحتك ، واعلمي أن هذه الساعة هي الحد الفاصل بين تمنعك وبين ما أريد"، وهو يقول : "فاختاري الحائط الذي تريدينه واخرجي منه!" وهي تقول: "أغمد خنجرك في صدري وأرحني من هذه الحياة، ويا حبذا الموت الذي ألقى به وجه ربي بريئة طاهرة. اقتلني يا (رودريك،Roderic). اقتل!"

فقال لها: "امعني الفكر ولا تظني إني أقول ذلك للتهديد. إني فاعله حالاً.

قالت: "إني لا أرهب الموت فداء العفاف والطهر. الموت خير لي ، إلا إذا رجعت إلى رشدك وندمت قبل فوات الفرصة ___ لأنك نادم في أي حال.([12])

(ب) الأسلوب في الرواية:

أسلوب جرجي زيدان في الرواية سهل وجذاب. والرواية تشتمل على أحداث تاريخية وغرامية. يذكر الروائي هذه المصادفات والأحوال بأسلوبه الخاص.

أسلوب كتابة المكتوبات بين شخصيات الرواية:

يذكر جرجي زيدان المكتوبات التي كتبت خلال أحداث التاريخية والغرامية بين الشخصيات والأبطال في الرواية مثلاً:

1- الكتاب من (فلورندا، Floranda) إلى أبيها (الكونت يوليان، Count Julian) ص: 124.
2- الكتاب من (رودريك، Roderic) ملك (القوط، Goth) إلى (الفونس ، Alphonse) ، ص: 61.
3- الكتاب من (رودريك، Roderic) ملك (القوط، Goth) إلى القائد الباسل الفونس، ص: ٩٩.
4- الكتاب من (فلورندا ، Floranda) إلى (الفونس ، Alphonse) ، ص: ٥٧.
5- الكتاب من (الفونس ، Alphonse) إلى (فلورندا ، Floranda) (من محبك الذي يفديك بروحه إلى مليكة القلب (فلورندا ، Floranda)، ص: 60.
6- الكتاب من (الكونت يوليان، Count Julian) إلى (فلورندا، Floranda)، ص: 167.
7- الكتاب من (فلورندا، Floranda) إلى أبيها (يوليان، Julian) ص: 147.
8- الكتاب من (أوباس، Aobas) إلى ملك (القوط، Goth) (رودريك، Roderic) ، ص: ٨٥.
9- الكتاب من (يوليان ، Julian) إلى (أوباس، Aobas) ، ص: ١٧٨.
10- الكتاب من (أوباس، Aobas) إلى (رودريك، Roderic) ، ص: ١٨٠.

11- الكتاب من المطران (أوباس، Aobas) إلى الابن المحبوب بالرب (الفونس، Alphonse) ص: ١٩٧.

12- الكتاب من (يوليان ، Julian) (كونت سبتة) إلى الأمير (الفونس ، Alphonse) ، ص: ٢٠٨.

13- الكتاب من (فلورندا ، Floranda) إلى (الفونس ، Alphonse) ، ص: ٢٠٩.

14- الكتاب من (أوباس، Aobas) إلى (الفونس ، Alphonse) ، ص:٢١١.

أسلوب وصف المناظر الطبيعة الجميلة:

والرواية مليئة بالمناظر الطبيعة والجميلة لأن الرواية تحمل عنوان "فتح الأندلس " والأندلس من أجمل وأحسن مدن العالم([13]) كما يذكر الروائي: "قطعوا في اثنائها سهولاً خصبة ، وجبالاً فيها من مناجم الفضة والذهب، وأودية يسيل فيها الماء فيسقي الغياض والبساتين فتجود بأطيب الثمرات لأن أرض الأندلس من أحسن البلاد خصباً وعمراناً".([14])

ويقول الروائي إلى مكان آخر:

"وأفاقت (فلورندا ، Floranda) ذات صباح من أواخر فبراير على هبوب العواصف وانهمار المطرو أكثره من الثلج أو البرد . واشتدت الأنواء والرعود والبروق نحو ساعتين، ثم انقطع حبل الغيث وسكنت الرياح بغتة - وتلك عادة هذا الشهر في البلاد المعتدلة فإن الجو ينقلب في اليوم الواحد من أيامه تقلبات شتى، بين صحو ومطرو نوء و صفاء - فلما كفت الأمطار أطلت (فلورندا ، Floranda) من باب الغرفة فإذا بفناء الدير قد غمرته الثلوج إلى باب غرفتها ومع ذلك أشرقت الشمس على ذلك الثلج فتكسرت أشعتها عليه وانحل النور في بعض الأخاديد فبدا الطيف الشمسي بألوان قوس قزح . فوقفت (فلورندا ، Floranda) وهي تتأمل ذلك المنظر الجميل.([15])

أسلوبه في ذكر عواطف الغرام:

يذكر جرجي زيدان عواطف الحب والغرام لأن الهيام يجري بين (الفونس ، Alphonse) و(فلورندا ، Floranda) :

"لما أحببتك يا منيتي إنما أحببت (الفونس ، Alphonse) ولم أحب ولي عهد مملكة (القوط، Goth) إن الحب لا يعتبر الرتب ولا المناصب ، والقلوب يا (الفونس ، Alphonse) تتعاقد و تتحد، وهي لا تبصر ولا تقيس ، ولا تكيل ولا تزن . وهي لا تتعارف بالتوصيات ولا تعرف المجاملات، ولا تفرق بين الحقوق والواجبات ... القلب يا (الفونس ، Alphonse) لا يرى علامات الشرف ، ولا يهوي التيجان ولا يخاف الصولجان ... القلب يا حبيبي لا يهوى إلا القلب!"

ويقول الروائي عن (الفونس):

"وانحلت من قيود الاستهواء، فاستولى عليه سلطان الغرام فأنساه (أوباس، Aobas) وكتابه وحكمه وآدابه. والحب سلطان نافذ الكلمة ماضي القضاء غالب على كل سلطان، يستذل الملوك ويحطم سيوف القواد."([16])

أسلوب وصف ملامح الشخصيات في الرواية:

يصف جرجي زيدان في الرواية الملامح والمحاسن والمواضع للشخصيات والأبطال.

أسلوب وصف الحسن والجمال للبطلة في الرواية:

يقول الروائي من (فلورندا):

"وقد تدثرت برداء من الحرير الأحمر مبطن بالفرو اتقاء البرد، غطى أكتافها و معظم جسمها إلا ذيل ثوبها الأرجواني المزركش بالقصب فإنه مازال يتلألأ وراء ها في أشعة الشمس. وأما رأسها فقد كان مكشوفاً و عليه شبكة من الحرير الأبيض تضم شعرها الذهبي ضمة واحدة ترسله إلى ظهرها مستعرضاً كأنها خارجة من الحمام على عادة الرومان التي اقتبسها عنهم (القوط، Goth) في تلك العصور. وكان ذلك الشعر الذهبي يتلألأ من خلال تلك الشبكة خصوصاً إذا وقعت عليه أشعة الشمس في اثناء مرور الفتاة بين الأشجار . على أن اكتساء ها بذلك الرداء لم يخف جمال قامتها ورشاقة مشيتها.([17])

أسلوب وصف الخمر:

يصف جرجي زيدان وصف الشراب والخمر في الرواية مثلاً:

"فتناول طعام المساء مع امرأته ، وأكثر من تعاطي الخمر على المائدة تشاغلاً عما ثار في نفسه من النيران الشيطانية فهان عليه ارتكاب كل فظيعة ولذلك قالوا: "السكر رأس كل المعاصي**!**" "قل لي وإذا كنت تشكو البرد فإليك بقدح من الخمر يدفئك ، ثم قال : "واعطني قدحاً فأشربه أنا، فإن مثل هذا الليل لا يذهب وحشته وبرده إلا الخمر**!**"

فابتدره (الفونس ، Alphonse) قائلاً: "وقبل الذهاب إلى النوم اسقنا كأساً أخرى واشرب مثلها."([18])

أسلوب ذكر الكنائس والأديار والصلبان:

والرواية لجرجي زيدان لا تخلو عن ذكر الكنائس و الأديار والصلبان المرصع و أيقونة السيد المسيح وصورة مريم العذراء وتذكار عيد الميلاد و الصلوات و الهيكل والأساقفة وشارات النصرانية . ويقول الروائي:

"وكانوا قد زينوا الكنيسة للملك زينة باهرة بالرياحين واضاءوا الشموع وأوقدوا البخور حتى انتشرت رائحته فيها جاور الكنيسة . وكانت أصوات المرتلين والمصلين تسمع لمسافة بعيدة، والناس يتزاحمون لمشاهدة مركبة الملك".

ولما اقبل الملك بموكبه خرج الأساقفة لاستقباله و وراءهم وبين أيديهم الشمامسة والرهبان يحملون المشاعل من الشمع ، وبعضهم يحمل الصليب أو الكأس ، وما إلى ذلك من شارات النصرانية. ومشوا في فناء الكنيسة الخارجي والأساقفة ورجال الكهنوت أمامهم حتى أقبلوا على واجهة الكنيسة من الغرب فاجتازوا مدخلها، وهو يتألف من ثلاثة أبواب أوسطها أعظمها، عتبته العليا بشكل قنطرة مثلثة عليها نقوش محفورة تمثل الملائكة وبعض القديسين والأنبياء.

وساروا في صحن الكنيسة بين أعمدة فخمة من الرخام النقي أو المرمر، منصوبة في ثلاثة صفوف من الغرب إلى الشرق يزيد عددها جميعاً على ثمانين عموداً.([19])

والرواية مملوءة بهذه الأذكار والشارات النصرانية لأن الرواية تتضمن تاريخ اسبانيا قبيل الفتح الإسلامي ولكن بعد فتحها لم يذكر جرجي زيدان شعار الإسلام والمسلمين والأبنية الشاهقة في الأندلس. والروائي يقول عن الدير:

"حتى وصلوا إلى الدير، فإذا هو في ساحة في سفح ذلك الجبل، وهو بناء قديم العهد غريب الشكل ، حوله سور من الحجارة الضخمة الكبيرة عظيم الارتفاع ، ليس فيه من النوافذ سوى شقوق مستطيلة في أعلاه وباب واحد في بعض جوانبه، ولا يتناسب صغره مع ضخامة ذلك السور ، وفي أعلاه برج حصين كأنه قلعة ، وهو مرقب يقيم فيه حارس الباب.([20])

أسلوب ذكر القصور والبساتين:

يذكر جرجي زيدان قصر (رودريك،Roderic):

"ولما وصل الملك إلى قصره ترجل عند الباب الكبير وصعد بضع درجات عريضة من الرخام تؤدي إلى فناء القصر ، ثم إلى باحة قائمة على أساطين تستطرق إلى بهو متفرع يؤدي إلى أجزاء القصر المختلفة وفي جملتها قاعة المجلس .

فدخل الملك وقسيسه من طريق خاص يؤدي إلى تلك القاعة، ودخل رجال الدولة وفيهم وفود المهنئين من الطريق العام، فجلس الملك على عرش مرتفع من الفضة قوائمه بشكل قوائم الأسد والملك في الملابس الرسمية وعلى كتفه بردة من الديباج موشاة بالذهب، وعلى رأسه تاج من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة وفي يده صولجان من الذهب أيضاً ينتهي بصليب مرصع. وفوق العرش صورة كبيرة تمثل السيد المسيح مصلوباً، وعلى جدران القاعة صور دينية عديدة.

أما ذكر البساتين فهي:

وكان ذلك اليوم صاحياً زاهياً، يندر مثاله في فصل الشتاء، وقد أطلت الشمس من وراء الآكام وأرسلت أشعتها على نهر التاج وما على ضفافه من الحدائق وفي جملتها حديقة القصر ، فبخرت ماكان على

الأوراق والأزهار من الظل ، وكان يوماً يحلو للناس الخروج فيه من المنازل إلى البساتين لاستقبال أشعة الشمس والتمتع بمناظر الطبيعة.([21])

"ثم ترسل نظرها من خلال الأشجار إلى ما يطل عليه ذلك البستان من الحدائق البعيدة وفوقها جبال شامخة يعلو بعض قممها ثلج تنعكس عنه الأشعة كأنها جبال من الفضة، والفتاة تارة تنـــزل في واد وطوراً تصعد على تل، والعجوز تقطف لها زهرة من هنا و ثمرة من هناك".([22])

عنصر التجسس:

توجد في هذه الرواية عنصر التجسس لتشويق القاريء مثلاً اذا انقذ بدر (رفيق طارق بن زياد) (فلورندا ، Floranda) من براثن (رودريك، Roderic) والتفت إلى رفاقه وكلمهم بالبربرية أن "خذوا هذه الفتاة إلى خيمتي" واقتفى أثر (رودريك، Roderic) . وبعد الفتح عند قسمة الغنيمة قال بدر: "لا أريد شيئاً غير هذه الفتاة، وهي غنيمتي في الحرب، وأحب هذه الفتاة منذ رأيتها". وهكذا يصرّ أن يتزوج مع هذه السبية. والجدال يدور بين (الفونس ، Alphonse) و(الكونت يوليان ، Julian) وبدر على هذا الأمر حتى السيف والحسام في الخيمة ولكن سليمان (تاجر يهودي) أخبر بدر بأن هذه الفتاة هي ابنة (الكونت يوليان ، Julian) وهو أبوك . وكذلك اطلع (يوليان ، Julian) بأن بدر هو ابنك المفقود واسمه (طوماس، Thomas). وكان اليهود قد سرقوه من كنف والده و باعوه للبرابرة بثمن بخس انتقاماً لما يقع عليهم من الجور.

فثار الحنو في قلبه فأكب على بدر وضمه إلى صدره وجعله يقبله ويتنشق ريحه ويبكي بكاء الفرح ، والناس وقوف وما فيهم إلا من تحركت عواطفه لذلك المنظر الغريب، و لم يتحقق بدر أنه في يقظة إلا بعد قليل فقبل يد والده ووقف كأنه أصيب بالجمود! فوقف عند ذلك (يوليان ، Julian) وضم ابنته بيمينه فقبلت يده وقبلها، ثم ضم بدراً بيساره و قبله وقال: "قبليه يا (فلورندا ، Floranda) . إنه أخوك (طوماس، Thomas) الذي فقدناه منذ بضعة عشر عاماً فلما رأته هرولت إليه وأكبت على يده فقبلتها والعبرات تتسابق إلى عينيها وهي لا تعلم ماذا تقول."([23])

وصف عيشة السذاجة الفطرية للفلاح:

"يقول الروائي:

"تلك عيشة السذاجة الفطرية: أن يقتات المرء من ثمار ما يغرسه، وألبان ما يرعاه، لا مطمع له إلا أن يجمع من ذلك ما يكفي أهله بقية العام لكساء والطعام - وهناك النيات السليمة والقلوب الطاهرة. هناك الإخلاص وصدق اللهجة، إذا سمعت أحدهم يقول لك إنه مشتاق لرؤيتك فهو يعني ذلك حقاً، ولا يقوله على سبيل العادة التي أساسها الرياء والتملق! والسعادة الحقيقية (إذا صح وجودها) إنما تكون في تلك المنازل المتواضعة بين تلك المغارس التي تتجدد أوراقها في كل عام وتتجد معها قلوب أهلها - ليس هناك ضغينة ولا حقد، ولا طمع ولا نـــميمة ولا رياء، لقلة حاجات الإنسان وسهولة نيلها، لأن الحسد والحقد والرياء

والنميمة إنما يلجأ إليها الضعيف إذا كثرت مطالبه، وعجز عن الحصول عليها بجده وسعيه . ولذلك كانت الرذائل من جملة أدران المدنية.

على الفلاح الساذج إنما يكون سعيداً في ظل الأمن والعدالة، وإلا فهو من أتعس خلق الله. لأن الظلم يقضي على سعادته قضاءً مبرماً إذ يسلبه ينبوع تلك السعادة وهو غلة أرضه - فكيف إذا لم يكن هو صاحب الأرض كما كان شأن فلاحي اسبانيا في الأجيال الوسطي؟!"([24])

أسلوب ذكر شخصية الخادم والخادمة:

يذكر جرجي زيدان في كل رواية ، شخصية الخادم والخادمة مع البطل والبطلة وهما سبب لقاء المحبين. مثلاً نجد في الرواية العجوز (خالة أم (فلورندا ، Floranda)) التي تصاحب معها في الحزن والفرح. وكان في جملة صلاتها قولها:

"أبعد عني أيها المخلص هذه التجربة، وغير قلب هذا الملك ليرجع إلى طاعتك وأرشدني يارب سبيل أنجو به من هذه الأشراك... واحفظ عبدك (الفونس ، Alphonse) من كل شر، واحرسه، وكن معه... واجمعنا أيها المخلص لنعيش معاً بتقوى الله ومرضاته ... تحنن على هذه المسكينة الغريبة ... هذه الفتاة التعسة التي ليس لها ملجأ سواك ... أنت ملجأ البائسين والضعفاء ... لا تسمح يارب بوقوع هذا الشر في تذكار ميلادك المجيد..."([25])

وكذلك يعقوب الذي يصاحب مع (الفونس ، Alphonse) في الحرب والأمن وفي الرغد والبأس وفي الآس و اليأس.

وهو (يعقوب) يتظاهر بأنه نصراني ولكنه في الحقيقة يهودي ويكشف هذا السرعن (الفونس ، Alphonse) بعد فتح الأندلس قائلاً:

"قدآن لي وفاء النذر والتحرر من ربقة الذل، إذ أصبح الناس بعد هذا الفتح أحراراً يتبع كل رجل دينه. وأنا يهودي جنساً و ديناً، فأحب الرجوع إلى مذهبي، فأصلي في كنيستي واقرأ في كتابي".([26])

وصف منظر جند (القوط، Goth) وجند العرب:

وجرجي زيدان يصور لنا منظر جند (رودريك، Roderic) و(القوط، Goth) و طارق بن زياد والعرب اثناء معركة أسبانيا هكذا:

"ثم أقبل الموكب يتلألأ كالشمس و (رودريك، Roderic) فيه على سرير بين دابتين بما يشبه الهودج، وفوق رأسه مظلة من الديباج المزركش مرصعة بالدر والجوهر ، في مقدمتها صليب مغروس في أحد أعمدتها ، و (رودريك، Roderic) جالس وعلى رأسه التاج يتلألأ بالحجارة الكريمة وقد ارتدى وشاحاً مزركشاً وردي اللون وجلس جلسة الملوك على عروشهم ويده في لحيته وهو يجيل نظره ذات اليمين و ذات الشمال، ينظر إلى جنوده وكثرة ما معه من العدة والرجال. وقد جلس معه في ذلك السرير الأب (مرتين،

Martin)، وهو يخاطبه ويشير بيده ، و (رودريك، Roderic) ينظر إلى الأعلام المحيطة بموكبه و دلائل الإعجاب بادية في وجهه".

أما جند العرب فقال سليمان (تاجر يهودي) "إن العرب لا يزيد عددهم على خمس هؤلاء، ناهيك بما سينضم إلى جند (رودريك، Roderic) من الرجال قبل التقائه بالعرب خصوصاً جند مولاي الأمير (الفونس ، Alphonse) فإنه سينضم إليه". فقالت (فلورندا ، Floranda) "اذن فالعرب في خطر وضعف؟!" قال: لوكانوا ضعفاء ما استطاعوا دخول هذه البلاد فإن القوة ليست في الكثرة وإنما هي في الشجاعة إن العرب يا مولاتي لا يزيد عددهم في هذه الجزيرة على ١٢ ألفاً ومع ذلك لم يقف في سبيلهم أحد. رأيت من شجاعتهم واتحادهم وصبرهم ما لا أخاف معه عليهم شيئاً. ومع ذلك فإن النصر من عندالله يؤتيه من يشاء".([27])

فرأى المسلمين وأكثرهم من البربر قد اصطفوا للحرب وعلى رؤوسهم العمائم البيض تقيهم حرالشمس وتتلقى عن رؤوسهم مواضي السيوف وحداد السهام كأنها درع للرأس ، وفيهم حملة الرماح وحملة الحراب و نقله القسي العربية. وأما الفرسان فقد كانت عليهم دروع من الزرد وعلى رؤوسهم الخوذ لا يظهر من وجوههم غير الحدق، وفي مقدمتهم فرسان يحملون الرايات وعليها الآيات القرآنية. ولم يصل إلى الخيام حتى سمع أصوات التكبير والتهليل وما فيهم إلا من قرأ الفاتحة والتفت سليمان في وجوه الناس فلم ير بينهم من يبالي بما سيلاقي في تلك المعركة من خير أو شر، فانشغل بذلك المنظر فرأى فرساناً قادمين من بعض أطراف المعسكر يتقدمهم فارس عليه درع سليمانية، وعلى رأسه عمامة كبيرة وليس على وجهه درع فظهرت سحنته وبانت ملامحه.

نظر إلى الفارس فإذا هو طارق بن زياد قائد ذلك الجند وكان سليمان قد رآه غير مرة ولكنه لم يره عمره مثل مارآه في تلك الساعة ، فخيل له وهو ينظر إليه أنه جبل على فرس وقد أزاح عمامته إلى ماوراء جبينه فبان من تحتها جبين عريض تحته حاجبان غليظان ، تحتهما عينان احمر بياضهما من الجهد في الذهاب والإياب. وله شفتان غليظتان ولحية شعرها شديد السواد إلا شعرات قد خطها الشيب . وكان العرق يتصبب من جبينه إلى لحيته و هو لايبالي بمسحه، ولا يتلفت إلى شيء أو يتفرس في رجل، ولكنه كان ينظر إلى الجند إجمالاً كأنهم رجل واحد. وقد أمسك عنان جواده بيساره، واستل حسامه بيمينه، وحسر عنها كمه، فبان زنده الشديد السمرة، ولم يكن جواده أقل حماسة منه بل كان يستوقفه طارق فلا يقف إلا وهو يتحفز للجري وقد بلل العرق صدره و رأسه، فإذا بطارق قد وقف وتحول بوجهه نحو الصفوف الواقفة بين يديه، ورفع بمناه والسيف مشرع في قبضته ، فأدرك الناس أنه يهم بالكلام فأصغوا إليه فإذا هو يقول بعد حمد الله والثناء عليه ، وحث المسلمين على الجهاد.([28]) واحرق سفنه كما يقول الروائي: "فأحرق سفنه ليبذر اليأس في نفسه وفي نفوس رجاله".

والخطبة التي ألقاها طارق بن زياد لها مكانة مرموقة وعظيمة في الأدب الإسلامي.([29])

وكان القتال قد بدأ و تطايرت السهام وتلألأت السيوف ، وعلا ضجيج الرجال وصهيل الخيول وصلصلة اللجم، فتضعضع جند (القوط، Goth) واضطربت جوانبه.(30)

ذكر قسمة الغنائم والجزية:

يذكر جرجي زيدان قسمة الغنائم بعد فتح الأندلس . ويقول: "فلما فرغ الجند من الحرب وتراجعوا إلى خيامهم أمر طارق بأن يحملوا إليه الغنائم و السبايا والأسرى على العادة بعد كل قتال، فحملوا كل ما غنموه من العدة والسلاح و الآنية والذخيرة والجواهر والتحف ، وأكثرهم من الصلبان والخواتم وفيها الفضة و الذهب بين مرصع وغير مرصع، وجاؤوا بالأسرى وفيهم المقيد الموثق والسليم والجريح. فتجمع من ذلك كله شيء كثير حتى أصبحت الأسلاب ركاماً أمام الفسطاط، والأسرى جماعات مشدود بعضهم إلى بعض بأعناقهم أو أيديهم أو أرجلهم والرجال لا يزالوا يأتون بهم زرافات ووحدانا.

واجتمع قواد الجند أمام فسطاط طارق على بساط كبير من جملة الغنائم افترشوه هناك ، فجلس طارق في صدر المكان.

فلما تكامل اجتماع القواد وكل طارق إلى كبير منهم أن يخرج خمس الغنائم حسب العادة لبيت المال ويقسم الباقي بين القبائل على مقتضى تعدادها وكان يقول ذلك وإمارات الاعتزاز والافتخار بادية في وجهه. قال طارق بن زياده عن أو باس:

"فلا يسوء ك خروج هذه الدولة من أيدي (القوط، Goth) ، فإن دخولها في حوزة المسلمين من أسباب سعادتها، لأن أهلها يعيشون في ظلنا ندفع عنهم الأعداء ونضمن لهم الأمن ، ولا نكلفهم عن ذلك إلا جعلاً قليلاً هو الجزية ، فإذا أدوها بات كل منهم آمنا على عرضه و روحه وماله".(31)

رأي جرجي عن فلسفة الحياة في الرواية:

يقول الروائي عن فلسفة الحياة بلسان (أوباس، Aobas) عم (الفونس، Alphonse) قائلاً:

"والعاقل إذا تدبر مصير الحياة الدنيا مع ما يعتورها من الأخطار يرى الرجوع إلى غير الحقيقة ضرباً من الجنون . لأن الحقيقة هي الغالبة وهي وحدها التي تبقى. وإن كنا في الواقع لا نكاد نخطو خطوة إلا والوهم قائدنا - ذلك حالنا في كل علاقاتنا الأدبية والاجتماعية، وهي علاقات أساسها اعتبارات وهمية لا وجود لها في الطبيعة ، وإنما هي مما صوره وهم الإنسان مسوقاً إليه بالضعف البشري، محاولاً إثباته صوناً لمصلحته فيما تدعوه إليه عواطفه".(32)

"إن الطبيعة لا تستطيع قهره، وهي لا تستطيع قهر العاقل إذا استذل عواطفه وأخضعها لعقله، فإنه لايرى في حوادث الطبيعة ما يدعو إلى الحزن أو إلى الفرح، والحياة بجملتها في نظره نسمة من نسمات الوجود ، فما قولك بأعراضها! ولكن المرء لا يخلو من العواطف فهو عرضة للحزن والفرح".(33)

رأي الروائي عن سقوط الدولة:

يقول جرجي زيدان بعد فتح الأندلس بلسان (أوباس، Aobas) : "لا تعجب يا ولدي إن للدول آجالاً كما للناس. فإذا جاء أجلها خابت الحيل في استبقائها. على أني كنت أحسب أجل هذه الدولة أطول من ذلك ، فعجلة ضعف رأي الملك وفساد نيات أهل شوراه . وهكذا أراد الله".([34])

استخدام الكلمات المترادفة والنحتية:

يستخدم جرجي زيدان في الرواية الكلمات المترادفة مثلاً: "وهو قاعد على مثل الجمر، فكيف (بفلورندا ، Floranda) والجمر يتقد في قلبها".

ويقول الروائي: "ولم يصل إلى الخيام حتى سمع أصوات التكبير والتهليل".([35])

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

يستشهد جرجي زيدان بالآيات القرآنية مثلاً:

{وَعَسَى أنْ تَكرَهوْا شَيئًا وَهوْ خَيرٌلَكمْ}([36]) ص:62.

{حَتَّى يقْضِى اللهُ أمْرًا كانَ مَفْعُوْلاً}([37]) ص:43.

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

يستشهد الروائي بالحديث النبوي الشريف مثلاً:

[إنَمَا الْأعْمَالُ بِالنّياتِ]([38]) ص:95.

الاستشهاد بالشعر:

يستشهد جرجي زيدان بالشعر وهي:

وأمر ما لاقيت من ألم الجوي قرب الحبيب وما إليه وصول.([39])

ذكر الأمثلة المشهورة في الرواية:

يذكر جرجي زيدان في الرواية الأمثلة، مثلاً:

١. "كان الليل قد أسدل نقابه".([40])

٢. "منذ نعومة أظفاره".([41])

٣. "والشرر يكاد يتطاير من عينيه"([42])

4. و "أحر من الجمر".([43])

ذكر التشبيهات والإستعارات والكنايات في الرواية:

والرواية مملوء ة بذكر التشبيهات والإستعارات مثلاً:

أ. أمثلة التشبيه:

١. "ومشت كالشاة التي تساق إلى الذبح"([44]) "و(الفونس ، Alphonse) كالببغاء" ([45])

٢. "وذهب إلى فراشه فتقل[46]ب على مثل الجمر".([47])

ب. أمثلة الاستعارة:

١. "ونفرت منه كأنه ذئب كاسر يهم بافتراسها".([48])

٢. "وهو يلهث من الغضب كأنه ثور يخور".([49])

ج. أمثلة الكناية:

"ونظر إلى السماء والغيوم تتكاثف وتتلبد أشبه بما يتكاثف على قلبه من سحب الهيام والشوق".([50])

استخدامه صيغ التعجب والإستفهام في أسلوبه الروائي:

استخدم جرجي زيدان في الرواية صيغ التعجب مثلاً: "فلما قيل له: "إنهم عبروا البحر". قال: "لقد قرب الفرج!"

"وأما (الفونس ، Alphonse) فلا أرب لك فيه بعد الآن لأن الفارس العربي الذي أنقذك من يدي (رودريك، Roderic) لم يقبل إلا أن تكوني له عروساً!" فبغتت وقالت: "وهل قبل والدي ذلك؟" قال : "و ماذا يفعل؟" قالت: "و(الفونس ، Alphonse) كيف فعل؟ لا أقبل أحداً غيره ، يظهر يا سليمان أنك تمزح".([51])

استخدام صيغ الحلف:

يستخدم الروائي هذا الأسلوب في الرواية. مثلاً:

قال (الفونس ، Alphonse) : "ولكنني أقسم لك برأس أبي وإن كان مائتاً".

"وأقسم كل منهما أنه لا يرجع حتى يقتل صاحبه أو يقتل هو".([52])

المصادروالحواشي

1. فتح الأندلس: جرجي زيدان، الطبعة الأولى، دارا الكتب العلمية بيروت، لبنان 1420هـ / 1999م، ص:١٩.
2. المصدر نفسه، ص:204، نفح الطيب: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 1/١٠٨، الكامل في التاريخ: عز الدين علي ابن الأثير (ت: 234م)، دار صادر، بيروت 1979م: 212/4.
3. المصدر نفسه، ص: 12، الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة الثانية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية 1419هـ/ 1999م:١٥/481وو دا ر ره معارف اسلاميه وطبع أپنجاب. يونيورسٹی لاہور پاکستان. 1404ھ/1984ء:322/3.
4. فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: ١٢٨.

5. اردو دائرة المعارف: 339/3، معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: 626هـ / 1229م) دار صادر بيروت، 1404هـ / 1984م:375/1، تاريخ ابن عساكر: ابو القاسم على ابن عساكر (ت: 1176م)، دار الفكر ، دمشق، 1980م:385/1.
6. فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: ١٢٨.
7. المصدر نفسه، ص: ٧٩.
8. القصة في الأدب العربي الحديث: محمد يوسف نجم، طبعة بيروت 1966م، ص : ١٨٢، انظر، وقفة مع جرجي زيدان: دكتور عبدالرحمن العشماوي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض 1414هـ / 1993م، ص:52.
9. بانو راما الرواية العربية الحديثة: سيد حامد النساج، الطبعة الأولى المركز العربي للثقافة و العلوم، بيروت 1982م، ص: ٩٥.
10. المصدر نفسه ، ص: 94.
11. وقفة مع جرجي زيدان: دكتور عبدالرحمن العشماوي، ص: ٥٣.
12. المصدر نفسه:68،73.
13. فتوح البلدان: أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت: 279هـ / 892م) تحقيق محمد رضوان، طبعة القاهرة 1350هـ / 1959م
14. فتح الأندلس: جرجي زيدان ، ص:106.
15. المصدر نفسه ، ص: 164.
16. المصدر نفسه، ص:21،٢١٠.
17. المصدر نفسه ، ص: 14.
18. المصدر نفسه ، ص:105، 104، 46.
19. المصدر نفسه، ص:25، 24.
20. المصدر نفسه ، ص: 148.
21. المصدر نفسه ، ص: ١٣.
22. المصدر نفسه ، ص: ١٥.
23. المصدر نفسه ، ص: ٢٣٠.

24. المصدر نفسه ، ص: ١٣٧.
25. المصدر نفسه ، ص: ٣٨.
26. المصدر نفسه، ص: ٢٣٢.
27. المصدر نفسه ، ص : ١٩٢.
28. المصدر نفسه ، ص:204، 203.
29. نفح الطيب:المقري1/٢٥٣.
30. فتح الأندلس: جرجي زيدان ، ص: 214.
31. المصدر نفسه ، ص: ٢٢٠،٢٢٢.
32. المصدر نفسه ، ص: ١٣٣.
33. المصدر نفسه ، ص : ٢٢١.
34. المصدر نفسه ،ص: ٢٢٢.
35. المصدر نفسه، ص: 203، 164.
36. سورة البقرة، الآية:216.
37. سورة انفال، الآية:42.
38. صحيح البخاري: ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت: 252هـ / 870م) الطبعة الأولى، دارالقلم بيروت، لبنان 1407هـ / 1987م، 2/1.
39. فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: 201، انظر، ديوان عبدالغني: عبدالغني النابلسي (ت:1143هـ/1731م)، طبع اوّل، دار الكتب المصرية، القاهرة 1926م:1268/1.
40. فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: 157،انظر، كتاب الأمثال: ابو الوفاء محمد بن احمد ابن البساك (ت: 574هـ) الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن 1351هـ، ص: ٨٢.
41. المصدر نفسه،ص:١٣١،انظر، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية: إبراهيم أحمد شعلان، دار المعارف، القاهرة،ص: 97.
42. المصدر نفسه،ص:71، انظر، الأمثال الشعبية المصرية: أحمد تيمور باشا، دار المعارف، القاهرة، ص: 35.

43. المصدر نفسه،ص:211، انظر، فرائد الأدب في المنجد، ص: 980.

44. المصدر نفسه،ص:66.

45. المصدر نفسه،ص:113.

46. المصدر نفسه ، ص:79.

47. المصدر نفسه ، ص:67.

48. المصدر نفسه ، ص:68.

49. المصدر نفسه ، ص:103.

50. المصدر نفسه ، ص: ١٣٥،٢٢٩.

51. المصدر نفسه ، ص: 226,23

---

[1] - فتح الأندلس: جرجي زيدان

[2] - المصدر نفسه، ص:204، انظر، نفح الطيب:المقري:1/١٠٨، الكامل في التاريخ:ابن الأثير: 212/4.

- المصدر نفسه، ص: 12، انظر الموسوعة العربية العالمية:١٥/481، اردو دائره معارف اسلامية:322/3.

[4] - فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص:134.

[5] - اردو دائرة المعارف: 339/3، معجم البلدان: ياقوت حموي:375/1، تاريخ ابن عساكر: ابن عساكر:385/1.

[6] - فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: ١٢٨.

[7] - المصدر نفسه، ص: ٧٩.

[8] - القصة في الأدب العربي الحديث: محمد يوسف نجم، ص : ١٨٢، انظر، وقفة مع جرجي زيدان: عبدالرحمن عشماوي، ص:52.

[9] - بانوراما الرواية العربية الحديثة: سيد حامد النساج ، ص: ٩٥.

[10] - المصدر نفسه ، ص: 94.

[11] - وقفة مع جرجي زيدان: دكتور عبدالرحمن العشماوي، ص: ٥٣.

[12] - المصدر نفسه:68،73.

[13] - فتوح البلدان: البلاذري:356/1، انظر، معجم البلدان: ياقوت الحموي:298/1.

[14] - فتح الأندلس: جرجي زيدان ، ص:106.
[15] - المصدر نفسه ، ص: 164.
[16] - المصدر نفسه، ص:21،٢١٠.
[17] - المصدر نفسه ، ص: 14.
[18] - المصدر نفسه ، ص:105،104،46.
[19] - المصدر نفسه، ص:25،24.
[20] - المصدر نفسه ، ص: 148.
[21] - المصدر نفسه ، ص: ١٣.
[22] - المصدر نفسه ، ص: ١٥.
[23] - المصدر نفسه ، ص: ٢٣٠.
[24] - المصدر نفسه ، ص: ١٣٧.
[25] - المصدر نفسه ، ص: ٣٨.
[26] - المصدر نفسه، ص: ٢٣٢.
[27] - المصدر نفسه ، ص : ١٩٢.
[28] - المصدر نفسه ، ص:204،203.
[29] - نفح الطيب:المقري1/٢٥٣.
[30] - فتح الأندلس: جرجي زيدان ، ص: 214.
[31] - المصدر نفسه ، ص: ٢٢٠،٢٢٢.
[32] - المصدر نفسه ، ص: ١٣٣.
[33] - المصدر نفسه ، ص : ٢٢١.
[34] - المصدر نفسه ،ص: ٢٢٢.
[35] - المصدر نفسه، ص: 203،164.
[36] - سورة البقرة، الآية:216.
[37] - سورة انفال، الآية:42.
[38] - صحيح البخاري:الإمام البخاري، 2/1.
[39] - فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: 201، انظر، ديوان عبدالغني النابلسي:1268/1.
[40] - فتح الأندلس: جرجي زيدان، ص: 157،انظر، كتاب الأمثال: ابن البساك، ص: ٨٢.

[41] - المصدر نفسه،ص:١٣١،انظر، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية: ابراهيم احمد شعلان،ص: 97.

[42] - المصدر نفسه،ص:71، انظر، الأمثال الشعبية المصرية: أحمد تيمور باشا، ص: 35.

[43] - المصدر نفسه،ص:211، انظر، فرائد الأدب في المنجد، ص: 980.

[44] - المصدر نفسه،ص:66.

[45] - المصدر نفسه،ص:113.

[46] - المصدر نفسه،ص:65.

[47] - المصدر نفسه ، ص:79.

[48] - المصدر نفسه ، ص:67.

[49] - المصدر نفسه ، ص:68.

[50] - المصدر نفسه ، ص:103.

[51] - المصدر نفسه ، ص: ١٣٥،٢٢٩.

[52] - المصدر نفسه ، ص:226،23.